

هملكار برقة: دوره العسكري والسياسي والاقتصادي (229-247ق.م)

Hamilcar Barca: Its Military, Political and Economic Role

BC247 - 229

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: محمد العيد تلي- Telli Mohammed Laid صص 44-59

الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه سنة ثالثة تاريخ المغرب القديم- جامعة الوادي- (الجزائر).

البريد الإلكتروني: telli-m-laid@univ-eloued.dz

اسم ولقب المؤلف الثاني: محمد رشدي جرایة- Djerraya Mohammed Rouchdi

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ التعليم العالي في التاريخ القديم- جامعة الوادي- (الجزائر).

البريد الإلكتروني: Med.rouchdi@gmail.com

تاريخ استقبـال المـقال: 2020/06/14 تاريخ المراجعة: 2020/10/05 تاريخ القبول: 2020/11/01

الملخص: لا يزال التطرق لموضوع القائد هملكار برقة، والدور الذي قام به في تاريخ قرطاج، لا سيما من حيث المجال العسكري والسياسي والاقتصادي، موضوعا قليل البحث، والمادة الخبيرة حوله نادرة، حيث أن أغلب الدراسات والأبحاث تطرقت إليه بطريقة عامة ومختزلة، مقارنة بجنرالات الدولة القرطاجية الآخرين خاصة ابنه حنبعل، علما أن هملكار هو من بنى أغلب أمجاد عائلة آل برقة، والمؤثر في الأمر عدم وجود دراسات علمية للموضوع باللغة العربية باستثناء بعض الجهود المتفرقة هنا وهناك، لذلك فإن الهدف من إثارة هذا الطرح محاولة دفع باحثي التاريخ القديم لا سيما المهتمين بتاريخ الحضارة القرطاجية، إلى معالجة هذه الشخصية، ودراستها بشكل أعمق، والإلمام بتفاصيلها الدقيقة.

وقد خلصت الدراسة إلى أن هملكار برقة قد عمل الشيء الكثير لأجل عظمة قرطاج، حتى تمكنت من الحفاظ على توازنها، والوقوف بوجه الدولة الرومانية وأطماعها، فهو الذي وضع أسس جيش قرطاجي شبه دائم، وصاغ وسائله وأدواته، وهو الذي خطط في حقيقة الأمر لتجديد الحرب مع روما قبيل وفاته، ولا ريب في القول بأنه كان واحدا من أعظم الشخصيات العسكرية والسياسية، الذين شهدهم العالم على مر العصور، وكان رجلا شديد الذكاء ذو كفاءة لا تضاهي، وهذا ما أثبتته تحركاته العسكرية واستراتيجيته السياسية ورؤيته الاقتصادية الثاقبة.

الكلمات المفتاحية: هملكار برقة؛ قرطاج؛ مشروع؛ حنبعل؛ إسبانيا؛ صقلية؛ الحرب البونية؛ ثورة المرتزقة.

ABSTRACT: *The issue of Hamilcar Barca and the role he played in the Carthaginian history especially in the military, political and even economic fields, still a non spoken issue though the researches and the informational articles about it are few. The majority of studies and researches studied it in general and brief way if we compare it to other Carthaginian leaders and especially his son Hannibal. Considering the fact that Hamilcar was the one who built the glory of the Barcides. Unfortunately, there is no scientific studies in Arabic language that take the issue in consideration except some sporadic efforts.*

So the aim of the raised theme is a push up to the history searchers and especially the interested ones in the Carthaginian civilization history to analyse the character of Hamilcar, study it deeply and have knowledge of its accurate details.

We sum up that Hamilcar Barca was the responsible engineer for the greatness of Carthage. Who made this later kept its balance and challenged the Roman Empire and its lusts. Hamilcar Barca was the founder of a semi lasting army and the creator of its tools.

Indeed, Hamilcar Barca was preparing for the war against Rome before his death. There is no doubt to say he was among the great leaders and warlords in history. He was very brilliant and capable which was seen in his military and political movements and economic predeive vision.

Keywords: Hamilcar Barca; Hannibal; Draft; Hannibal; Spain; sicily; punic War; Mercenary Revolution.

المقدمة: لم تكن أسرة آل برقة في عداد الأسرات الكبرى بقرطاج، إلا أنها اكتسبت بمرور الزمن مكانة مرموقة خاصة بها لا سيما بعد الحرب البونية الأولى (241-264 ق.م)، إذ كان من أبرز زعمائها القائد هملكار، وفي الحقيقة لا يعرف شيء عن حياة هملكار البرقي السابقة قبل بروزه في الصراع ضد الرومان بصقلية قبيل نهاية الحرب البونية الأولى، ويتضح من خلال سير الأحداث التي عرفتها قرطاج في الفترة الممتدة بين سنتي 247 و228 ق.م أن هملكار كان قائدا عسكريا ناجحا، وعلى درجة كبيرة من الخبرة بفنون القتال وأساليب القيادة، وأن له قدرة فائقة على كسب ثقة أنصاره وأتباعه، حتى أن هناك دراسات تعدّه من أعظم الشخصيات التي عرفها التاريخ القديم إلى حد يفوق حنبعل نفسه، وذلك بناء على الدور الذي لعبه في الميدان العسكري والسياسي والاقتصادي، فعلى إثر الهزائم المتتالية في الحرب البونية الأولى، وما خلفته من معاهدات مجحفة في حق القرطاجيين، كان لا بد من رد الاعتبار لهذه

الامبراطورية العظيمة التي كانت سيدة البحر لعدة قرون، ووجدت ضالتها في أحد أبنائها العظام ألا وهو "هملكار برقة".

يكن إشكال البحث في محاولة الإجابة على التساؤلات التالية: ما هي جوانب العظمة في شخصية هملكار البرقي؟ وما هو سر نجاحه في الميدان العسكري والسياسي؟ وهل كان مشروعه العسكري والاقتصادي بإسبانيا مدروسا بعناية ومخططا له مسبقا أم مجرد مغامرة؟.

إن الهدف من هذه الدراسة هو السعي للوقوف على شخصية هملكار برقة، ودراسته بشكل أعمق والإلمام بتفاصيله الدقيقة، ومدى تأثير رؤيته العسكرية والسياسية والاقتصادية على قرطاج وروما، وتبيان العوامل التي ساعدته على ذلك، والعقبات التي وقفت في طريقه، ولم نلتزم بمنهج واحد أثناء المعالجة بل اعتمدنا منهجا يجمع بين المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي؛ فالتاريخي وظيفناه في تتبع تطور مكانة هملكار برقة في قرطاج بداية بظهوره حتى وصوله إلى إسبانيا، ثم الوصفي الذي اعتمدنا عليه بشكل أساسي في توصيف أساليب التعامل مع الجنود المرتزقة وكذلك ثورتهم، أما التحليلي فوظيفناه لتفسير وإدراك نصوص المؤرخين وآراء الدارسين للخروج بالاستنتاجات اللازمة.

1- هملكار برقة يتولى قيادة القوات القرطاجية في صقلية: أسندت قرطاج (Carthage) عام 247 ق.م قيادة قواتها في صقلية (Sicily) "جنوب غرب إيطاليا" إلى قائد ما يزال في مطلع شبابه يدعى هملكار (Himilkar)، ولقبه برقة (Barca) "لسرعة حركته"، وهو والد القائد القرطاجي الشهير حنبعل (Hanibal)⁽¹⁾، فلقد كان قائدا مدبرا وقديرا، وصاحب خبرة واسعة، جاءت أخباره لأول مرة في رواية بوليبيوس⁽²⁾ (Polybius)، حيث عمل هملكار على متابعة الحرب البونية الأولى في جنوب شبه الجزيرة الإيطالية، وذلك في طورها الأخير، وقضى هناك سبع سنوات أبرز فيها مواهبه وقدراته العسكرية الفذة، إذ استولى على موقع جبلي حصين على جبل هيرقتي⁽³⁾ (Hercte)، هناك أقام مقره وداوم على شن غاراته الخاطفة على القوات الرومانية بصقلية، وكذلك العمل على إرسال بعض سفنه للإغارة على سواحل إيطاليا، والعودة بالأسلاب والغنائم مستغلا في ذلك تخلي الرومان عن الحرب البحرية⁽⁴⁾، وهي لفظة غير مجدية من الناحية الاستراتيجية، لكن نجاح هذه الغارات رفع معنويات رجاله بشكل كبير، واستمر على هذا الحال طيلة ثلاث سنوات دون أن يتمكن الرومان من فعل شيء ضده⁽⁵⁾.

كان الرومان قلقين من تحركات هملكار، وأرسلوا جيشين كبيرين في محاولة لتدميره وقواته، لكن يبدو أن معسكر هذا الأخير كان على درجة عالية من الحصانة الطبيعية لدرجة أنه لا يمكن الاستيلاء عليه عن طريق الهجوم المباشر. من هذه القاعدة، تمكن هملكار من شن المزيد من الغارات على الساحل الإيطالي، ولم يلبث أن تخلى عن هذا الموقع، إلى موقع حصين آخر على جبل إيريكس⁽⁶⁾ (Eryx)، وذلك عام 244 ق.م⁽⁷⁾، وأخذ يفاجئ القوات الرومانية التي كانت تحاصر ليلوبايوم⁽⁸⁾ (Lilybaem)، وعلى حد تعبير بوليب نجح في إشراك الرومان في العديد من الصراعات والأخطار، على الرغم من عدم فوزه بأي انتصارات حاسمة، إلا أن قدرة هملكار الكبيرة على البقاء على قيد الحياة، والنجاة من الهجمات الرومانية المتكررة، والحفاظ على جيشه، واستمراره في تعريض خطوط الإمدادات الرومانية وأعداد كبيرة من جنودهم للخطر، حظيت بإعجاب كبير من قبل الحكومة القرطاجية، وكذلك المرتزقة تحت قيادته⁽⁹⁾.

ولكن الحكومة القرطاجية فيما يبدو لم تمتد هملكار بالإمدادات اللازمة من قوات وسفن ليتمكن من خوض معركة فاصلة في صقلية أو تحويل غارته الخاطفة على الشواطئ الإيطالية إلى غزو أكثر تأثيرا وفعالية⁽¹⁰⁾، وانشغالها بالبحث عن أي وسيلة لتخفيف نفقات الحرب ساعد الرومان على بناء قوتهم من جديد، وتشديد الحصار على ليلوبايوم (Lilybaem) بالساحل الشرقي لصقلية ودربانا⁽¹¹⁾ (Drepanum)، وتمكنوا من القضاء على أسطول حربي قرطاجي جاء مؤخرا من قرطاج عند جزر الإيقات (Les îles Aegates) بالساحل الغربي لصقلية؛ حيث أغرقت منه 50 مركبا، وأسرت 70 جنديا⁽¹²⁾، وهو ما دفع بقرطاج إلى إقرار مبدأ عقد الصلح مكرهة، وتكليف هملكار بالتفاوض حول شروطه، والواقع أن الرومان كانوا يرغبون في عقد الصلح، فقد أنهكوا هم أيضا بسبب طول أمد الحرب، واستجابوا لدعوة قرطاج بعقد الصلح بالشروط التي أرادوها، لينتهي الأمر بعقد معاهدة سلام بين الطرفين عام 241 ق.م⁽¹³⁾، وكان نص هذا الصلح كالتالي: "على القرطاجيين إخلاء كل صقلية، وألا يعلنوا الحرب على هيرون حليف روما وملك سيراكوزة، وعليهم أن يسلموا للرومان كل الأسرى دون فدية، وأن يدفعوا للرومان 2200 تالنت⁽¹⁴⁾ على أقساط سنوية لمدة عشرين عاما⁽¹⁵⁾".

لم يمانع الرومان في ترك هملكار برقة يغادر صقلية بكامل جنده ومعداته، حيث قاد هذا الأخير جنوده في نظام إلى ليلوبايوم، وجعل أمرهم في يد القائد القرطاجي بيلوبايوم

جيسكون (Giscon) آخر القادة القرطاجيين في صقلية، وقفل راجعا إلى منزله، الذي يرجح أنه كان يقع بالساحل التونسي معتزلا الحياة العسكرية والسياسية⁽¹⁶⁾.

وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن المؤرخ الإغريقي بوليبي (Polybius) كان مهتما بالجنرال العسكري هملكار برقة، حتى اعتبره القائد القرطاجي الأكثر كفاءة في الحرب البونونية الأولى، وهذا الرأي يؤيده المؤرخ المهتم بالتاريخ العسكري لدولة قرطاج جولدزورثي أدريان كيث (Goldsorthy Adrian Keith)، حيث يعتبر مجرد بقائه في صقلية شهادة على كفاءة جيشه ومثابرته، ولا يمكن تفسير عدم نجاح هملكار من خلال رفض مهارته كجنرال، بل عن طريق النظر في موارده المحدودة للغاية وموقعه الاستراتيجي الصعب⁽¹⁷⁾.

والثابت في أغلب الكتابات أن هملكار لم يهزم أبدا أمام الرومان، وذلك ما خول له مفاوضاتهم على معاهدة مشرفة، إذ لم يقبل بالجلاء من صقلية إلا بأمر من حكومته ومن مجلس الشيوخ، ولكنه لم يكن ليغفر أبدا لروما أنها نقضت عهدها، وتنكرت للكلمة التي قطعتها على نفسها بأن أضافت للعهد الذي سبق وأن قبلته فصولا جديدة، ومنها زيادة ألف تالنت إلى الغرامة، كما طالبوا قرطاج بإخلاء كل الجزر الممتدة بين صقلية وإيطاليا⁽¹⁸⁾ حيث سبى هملكار في ذلك غدرا لا يمكن السكوت عليه، وسيظهر عداءه تجاه الرومان بشكل واضح وجلي عند عودته للنشاط في المجال العسكري والسياسي لا سيما بعد قضائه على ثورة الجند المأجور (237-241 ق.م)، وإنجازاته في إسبانيا⁽¹⁹⁾.

2- ثورة الجند المأجور وعودة هملكار البرقي للميدان العسكري والسياسي: في البداية نود أن نشير بأننا لن نتعرض إلى تفاصيل ثورة الجند المأجور وحيثياتها، باعتباره واحدا من أهم الثورات التي حظيت بمئات الدراسات، وأنجزت حولها عشرات البحوث، وسنكتفي فقط بالتعرض لهملكار والاستراتيجية التي مكنته من القضاء على هذه الثورة، هذا الإنجاز الذي كان سببا في عودته إلى الحياة العسكرية والسياسية في قرطاج.

بعد نهاية الحرب البونونية الأولى، والتي تكبدت فيها قرطاج خسائر هائلة، كان أثقلها على الإطلاق فقدان صقلية، إلا أن كل ذلك لا يوازي ما سوف تلاقيه وتعاينه فيما بعد، حيث لم تلبث أن تورطت في حرب أخرى لا تقل عنفا وضراوة عن الحرب البونونية الأولى ألا وهي الحرب التي خاضتها ضد فرق المرتزقة التي كانت تعمل لحسابها أثناء الحرب البونونية الأولى، ووصلت خطورة هذه الفرق إلى درجة تهديد قرطاج نفسها⁽²⁰⁾.

دارت أحداث هذه الحرب عقب نهاية الحرب البونية الأولى مباشرة، وعُرفت باسم "الحرب اللوبية"⁽²¹⁾، وتبدأ وقائعها بمجرد أن عادت فرق الجند المأجور من صقلية إلى إفريقيا، حيث لم يلبثوا أن طالبوا الحكومة القرطاجية بدفع مستحققاتهم المتأخرة بالإضافة إلى المكافآت السخية التي وعدهم بها قائدهم هملكار، وعندما عجزت الحكومة عن دفعها نظرا للخسائر والغرامات الفادحة التي تكبدتها أثناء الحرب السابقة، أشعلوا لهيب الثورة بمساعدة من اللوبيين، فلم تلبث قرطاج أن وجدت نفسها متورطة في حرب أشد ضراوة وعنفا من الحرب التي خرجت منها⁽²²⁾.

وأمام فشل القائد حنون (Hanno) الذي كلفته الدولة القرطاجية بإخماد هذه الثورة، وهزيمته أمام الثوار اضطر القرطاجيون لتعيين هملكار برقة بدلا عنه، وذلك في سنة 240 ق.م، واستطاع هذا الأخير أن يهزم سبينديوس⁽²³⁾ (Spendius) في منطقة باقراداس⁽²⁴⁾ (Bagradas)، وأن يرفع الحصار على أوتيكا⁽²⁵⁾ (Otica)، وأن يهزم فلول جيشهم التي تجمعت من جديد، وأرادت أن تحاصر قرطاج، هذه الانتصارات أنعشت شجاعة القرطاجيين، وقد عزم هملكار برقة على التوغل في الداخل لإعادة فرض السيطرة⁽²⁶⁾.

في هذه الأثناء وصل شاب نوميدي من أصل نبيل يدعى نارافاسوس (Naravasus) من أجل الانضمام إلى قوات سبينديوس برفقة ألفي نوميدي أملا في الحصول على الغنيمة، وتعاطفا مع ثورة الجند المأجور، لكن هملكار استطاع أن يقنع هذه الأمير بالانضمام إليه بعد أن وعده بتزويجه إحدى بناته إذا ظل مخلصا⁽²⁷⁾، وكان لهذا الأمير عظيم الأثر في رجحان كفة هملكار، فقد استطاع نارافاسوس أن يهزم المرتزقة الذين حاصروه في أحد الأودية، وأن يقتل منهم عشرة آلاف رجل، وأن يأخذ أربعة آلاف أسير، وكانت هذه المعركة سببا في شهرته⁽²⁸⁾.

كان لهملكار برقة وجهة نظر في مواجهة المرتزقة، فقد أمر بتحرير أعداد كبيرة من أسرى المرتزقة بعد أن أخذ منهم تعهدا بأن لا يحاربوا القرطاجيين أبدا، وكل من رفض أن يقدم هذا التعهد حكم عليه بالموت، وكان هدف الجنرال القرطاجي من هذه الرأفة غير العادية تجاه الأسرى الوصول إلى حل ودي، وقد رأى أن هذه السياسة خير من القسوة المفرطة، في الواقع كان لسياسته نتائج مباشرة وطيبة؛ فقد بدأ عدد من الثوار في إلقاء السلاح⁽²⁹⁾، وهذا ما سيرفضه سبينديوس بشدة، ولذلك فكر في طريقة تجعل الصلح مستحيلا، وما كان منه إلا أن جاء بالقائد القرطاجي جيسكون من سجنه ومعه سبع مئة أسير، وهم الذين كان قد قبض عليهم معه، وأمر بهم فقطعت أيديهم، وكسرت عظام أقدامهم من الأفخاذ وشوهوا، ثم رماهم

في حفرة وأجسادهم ما تزال ترتجف، لقد طبق سبينديوس هذه العقوبة على كل الأسرى القرطاجيين⁽³⁰⁾.

كان تعداد الثوار يقارب الخمسين ألف رجل يراقبون جيش هملكار بحذر شديد، وما إن أقرب منهم حتى اختبؤوا في التلال؛ في مكان يسميه بوليب بالمنشار (Prion) "مكان غير معلوم على وجه الدقة"، وامتنعوا عن النزول إلى السهل ليتجنبوا الصدام معه بقوات قوامها الفيلة والفرسان، لقد كان هملكار برقة خبيراً عسكرياً بفرق الجند المأجور الأمر الذي مكنه أن يستفيد من كل هفواتهم، ويستولي على معظم مواقعهم، وشدد عليهم بكل الوسائل الممكنة، وكل من وقع منهم أسيراً دفعه للوحوش الكاسرة⁽³¹⁾.

لم يتجرأ الثوار على مواجهة هملكار في معركة مفتوحة، لذلك أخذوا يحصنون مواقعهم؛ فحفروا حوله الخنادق، وعززوا من التحصينات، ولكن هملكار أخذ يشد عليهم الحصار، وكان يهدف من وراء ذلك إلى تجويعهم ودفعهم للاستسلام، كان الثوار يدركون مدى العقوبة التي ستحل بهم إذا وقعوا بيد القرطاجيين، بسبب سوء تصرفهم مع الأسرى، لذلك أرسلوا للجند المأجور المتحصنين في تونس يطلبون المساعدة، لكن جهودهم باءت بالفشل، وتفشت المجاعة حتى أن الثوار أكلوا سجناءهم، وعلت أصواتهم في وجه رؤسائهم يطالبونهم بحل للأزمة، وهددوهم بالذبح إذا لم يسلموا، ولم يكن أمام قادة التمرد خيار آخر لذلك شكلوا وفداً لمفاوضة هملكار ليستسلموا مقابل أن يتركهم دون عقوبة⁽³²⁾.

كان هملكار مدفوعاً بالانتقام لجيسكون وكل الأسرى القرطاجيين لذلك ألقى القبض على الوفد، وكان أعضاؤه من كبار قادة التمرد، الذين تناقص عددهم إلى أربعين ألفاً، وعندما علم الثوار بما جرى لرؤسائهم بادروا بالهجوم على القرطاجيين، إلا أن الجنرال القرطاجي أحاط قواتهم بفيلته وداسهم تحت أقدامها، كان لهذا النصر صده؛ فقد عادت معظم المدن الإفريقية لولاها لقرطاج، وأراد هملكار أن يكمل نصره بأخذ تونس، والتي كانت هي الأخرى معقلاً رئيسياً للثوار منذ اليوم الأول للتمرد⁽³³⁾.

كان حنبعل أحد جنرالات الجيش القرطاجي، وهو غير حنبعل الشهير قد ضيق على تونس الحصار، واستطاع أن يلقي القبض على أحد قادة التمرد سبينديوس وعلى نفر كبير من مرافقيه، وأراد أن يصلبهم على الحيطان، إلا أن ماثو⁽³⁴⁾ (Matho) الزعيم الآخر للتمرد كان يدرك أن الدائرة ستدور عليه بعد سبينديوس، لذلك ركز هجومه على قوات حنبعل، واستطاع أن ينهب معسكره، ويأخذ عدداً كبيراً من جنوده أسرى، وكان حنبعل نفسه أحد

هؤلاء الأسرى، هذا وتمكن ماثو من تحرير سبينديوس من الأسر، ثم أخذ يصب ألوان العذاب على حنبعل تمهيدا لصلبه⁽³⁵⁾.

وصلت أخبار حنبعل السيئة لزميله هملكار الذي كان على مسافة بعيدة لذلك لم يكن بوسعه أن يتدخل بشكل مباشر وينقذه، هذا الحادث الحزين والعنيف في آن واحد أثار الرعب في قرطاج، لذلك جندت كل الشباب القادرين على حمل السلاح، وطلبت من حنون قيادتهم، وأن ينسق جهوده مع هملكار برقة للخروج من هذه المحنة، وأرسلت ثلاثين عضوا من أعضاء مجلس الشيوخ ليناشدوا جنرالات الجيش القرطاجي باسم الدولة، وأن يتناسوا خلافاتهم في سبيل قرطاج، ولم يكن أمام الجنرالات سوى أن يتصالحوا بصدق للحفاظ على بلادهم⁽³⁶⁾.

في هذا الوقت اعتقد ماثو أنه قادر على خوض معركة مفتوحة مع الجيش القرطاجي، وهذا ما كان ينتظره هملكار، وبدأ كلا الطرفين بتحريك قواته لمواجهة الطرف الآخر في معركة ستحدد مصير قرطاج، وما إن بدأت المعركة حتى بدا بوضوح رجحان كفة القرطاجيين، فقد بدأت قوات المرتزقة بالفرار، حتى أن ماثو نفسه وقع في الأسر، واقتيد حيا إلى قرطاج، واستقبل القرطاجيون جيشهم المنتصر بحفاوة واحتفال، أما ماثو ومرافقيه فبعد أن زينوا موكب النصر، وعذبوا في شوارع المدينة، حكم عليهم بالإعدام، وبإعدامهم تم إسدال الستار على ثورة دامت ثلاث سنوات وأربعة أشهر كادت أن تقوض أركان الدولة القرطاجية⁽³⁷⁾.

3- مشروع هملكار البرقي الاقتصادي والعسكري في إسبانيا: لقد اكتسب هملكار برقة مركزا سياسيا مرموقا بقرطاج بفضل ما أحرزه من انتصارات بصقلية، فضلا عن نجاحه في القضاء على ثورة الجند المأجور، وتبع ذلك اكتسابه لعدد كبير من الأنصار والمؤيدين، لا سيما من الطبقات الشعبية، التي صار لرأيها وزن لا يستهان به في تقرير شؤون الدولة⁽³⁸⁾.

ونتيجة لكل ذلك شكل مجموعة سياسية متكونة من رجال طبقة العامة وكذلك من غنائم الحرب التي مكنته من جمع ثروة طائلة، ومن هذا المنطلق، ولأنه أدرك أن نجاحاته جلبت له المزيد من القوة، عمل على حث الشعب ليضع بين يديه لفترة غير محددة القيادة العسكرية في جميع أنحاء إسبانيا⁽³⁹⁾.

يبدو أن آل برقة وعلى رأسهم هملكار كانوا يدركون أن أثرياء قرطاج المكونين لطبقتهما الأرستقراطية ذات النظر القصير، والتي كانت تضع نصب عينها مصالحها الخاصة بالدرجة الأولى لن تجاريهم في حماسهم الشديد للقتال ضد الرومان من أجل مستقبل قرطاج

كزعيمة لتجارة البر والبحر بغربي المتوسط وأواسط إفريقيا، وعليه كان لا بد لهملكار وأعوانه من حليف قوي يسند تحركاتهم، فكان الاتجاه نحو تفعيل وتقوية الدور السياسي لشعب قرطاج للضغط على الطبقة الحاكمة، لاسيما وأن الجمعية الشعبية كانت منذ القرن الخامس قبل الميلاد صاحبة القول الفصل في أي قضية يقع بشأنها خلاف بين السوفيت (Sufetes) "الحاكمان"، ومجلس الشيوخ على حد قول أرسطو⁽⁴⁰⁾.

كان هملكار شديد الكراهية للرومان لأنهم سلبوا بلاده الكثير من الممتلكات التي كانت تدر عليها الأموال، مستغلين في ذلك الأوضاع الحرجة التي كانت تمر بها قرطاج أثناء ثورة الجند المأجور، وازدادت عدواته حدة بسبب عملية سلخ سردينيا (Sardinia)، والغرامة المالية التي أضيفت حديثا والمقدرة بـ1200 تالنت، كما أدرك أن قرطاج الإفريقية قد أصابها الوهن والشيخوخة، بل نهضت مواردها الاقتصادية، كما أن الخلافات السياسية الداخلية حول تقلد المناصب العليا كانت عاملا مؤثرا في ضعف قرطاج⁽⁴¹⁾.

وكان هذا الخلاف بين تيارين: يقول الأول بتوسيع الممتلكات الإفريقية، وكان المحافظون من الأرستقراطيين من يمثل هذا التيار وأبرزهم حنون، الذي عارض سياسة هملكار، أما التيار الثاني فكان بقيادة جنرالات قرطاج الكبار، والذين كانوا يرون أن هناك إمكانية لاسترجاع المواقع القديمة بواسطة هملكار الذي حظي بسمعة كبيرة بعد قضائه على تمرد المرتزقة⁽⁴²⁾.

وأمام تشبث كل فريق برأيه تقدم هملكار بمشروع جديد فيه ما يرضي ساسة قرطاج المنادين بالسلم مع روما، وفي ذلك الوقت يمكنه من تحقيق طموحاته هذا المشروع، هو المغامرة في إسبانيا، ويصف البعض هذه المغامرة بأنها مشروع شخصي تولته أسرة آل برقة⁽⁴³⁾. ويبدو أن خصوم هملكار لم يتبينوا أو أنهم جهلوا أن مثل هذه المغامرة يمكن أن تثير الرومان على المدى البعيد، وتحثهم على خوض حرب أعنف من سابقتها، لقد وجّه هملكار أنظار خصومه إلى المردود المادي القريب، والذي سيعوضهم عن خسائريهم وفقدانهم الأسواق التجارية بصقلية والجزر المجاورة لها، ويمكنهم من دفع الغرامة المترتبة عليهم من قبل روما؛ فإسبانيا غنية بمواردها الاقتصادية وثرواتها المعدنية، وفيها يمكن فتح أسواق جديدة، وفوق كل هذا وذلك فإن قبول أو تبني هذا المشروع سيبعد هملكار وأنصاره عن قرطاج، وهذا وحده مكسب لا يستهان به بالنسبة لخصومه، بينما كان لهذا الأخير أهداف أخرى أبعد مدى، وهي

بناء قوة جديدة بدماء جديدة تمكنه فيما بعد من إصلاح أوضاع الدولة القرطاجية، ومحاربة الفساد الذي ضرب أطناب هيئاتها الحاكمة ثم الانتقام من روما⁽⁴⁴⁾.

وما إن وافق مجلس الشيوخ على مشروع هملكار، حتى غادر هذا الأخير على رأس جيش بري صغير، وقد اصطحب معه أبناءه الثلاثة، وهم هسدروبال (Hasdrubal)، وماغو (Mago)، وحنبل، الذي لم يبلغ سن التاسعة من عمره، وصهره هسدروبال، وسلك هملكار الطريق البري إلى أن قطع أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)، حيث كانت تسير بمحاذاة بحرا بعض السفن التجارية ناقلة ما يلزمه من مؤن ومعدات، وحوالي سنة 237 ق.م عبر المضيق إلى إسبانيا، واتخذ من قادس (Cadix) - أقدم مستعمرة فينيقية في إسبانيا - مقرا له⁽⁴⁵⁾.

في تلك الفترة لم تكن إسبانيا قد عمرت بعد باستثناء سواحلها الجنوبية والشرقية، التي استوطنها خليط من الفينيقيين والإغريق والإسبان، وأقاموا فيها مدنا متحضرة، أما مناطق الدواخل فكانت بدائية، امتزج فيها السكان المحليون بالمهاجرين الغال ليعيشوا حياة لا يحكمها قانون أو نظام، وكانت قادس على الساحل الغربي من أوائل المستوطنات التي أقامها الفينيقيون في المنطقة سنة 1110 ق.م، كمحطة تجارية لتموين السفن، ومراقبة حركة الملاحة عبر المضيق⁽⁴⁶⁾، وغير بعيد منها تمتد الأراضي الغنية بمناجم الذهب والفضة التي أنعشت الاقتصاد القرطاجي، والتي ستمكن قرطاج من استرداد عافيتها⁽⁴⁷⁾.

في هذه البلاد سيشكل هملكار القواعد الأساسية لجيش آل برقة، الذي فيما يبدو استوحاه من تجربة اكسانثيبوس⁽⁴⁸⁾ (Xanthippus)، الذي التقاه لما كان في سن العشرينيات كضابط شاب في الجيش القرطاجي، وكذلك الدروس القاسية التي تعلمها خلال حرب الجند المأجور، ولكي يضمن وفاء جيشه الجديد ويسيطر على إسبانيا، ويتخطى خطوات كبيرة لتجنب الكوارث التي حصلت أثناء تمرد المرتزقة⁽⁴⁹⁾.

ويمكننا تتبع أبرز الأساليب التي انتهجها هملكار البرقي في إعداد جيشه في إسبانيا وفق المبدأ التالي:

- حرصه على أن قواته كانت تتلقى أجره ثابتة أو منتظمة، أو على الأقل كافية لتجنب السخط لدى الجنود. وكان يطبق نوعين من الأجور: أجره عادية وتسمى (Opsonion)، وتتمثل في تمكين الجنود من الحصول على الأكل والعتاد، وأجره ثانية تكون على شكل علاوات وتحفيزات تسمى (Sitometria)، وكانت توزع من حين لآخر لضمان ولاء الجند على الرغم من إمكانية تأجيل ذلك

من وقت إلى آخر، وكانت مصادر هذه الأموال من خلال السيطرة على مناجم الفضة الإسبانية، وكذلك من عمليات النهب المختلفة⁽⁵⁰⁾.

- التقليل من استقلالية قادة الجند المأجور إلى حد كبير، وتوكيل مهمة الإشراف عليهم من طرف ضباط بونيين⁽⁵¹⁾.

- بذل محاولات لغرس الشعور بالولاء الشخصي والعائلي لدى المرتزقة، حيث عامل هملكار الجيش على أنه مجرد أداة في يد قرطاج، أما انتسابه الحقيقي فهو لآل برقة، وبذلك شجع القبائل الإيبيرية المتحالفة على إعطاء الولاء لعائلة برقة عوض الولاء لدولة قرطاج⁽⁵²⁾.

- قام أيضا بجلب أفراد من عائلته من قرطاج إلى إسبانيا، وجعلهم يتدربون مع قادة الجيش، وكان أهم المستقدمين حنبعل ابنه، الذي قضى معظم حياته في نفس الجيش الذي يرتبه والده⁽⁵³⁾.

- استمرار أدوات السيطرة والتحكم، ومن بينها انتهاج سياسة تحالفات تتمثل في الزواج مع القبائل المحلية، وأخذ الرهائن، إلا أنه لم يتم الاعتماد عليها بشكل رئيسي لضمان الولاء⁽⁵⁴⁾.

تم دمج هذه المحاولات لضمان التبعية والسيطرة على المرتزقة في نظام صارم وتدرجات منضبطة، الأمر الذي ساهم بشكل كبير في تشكيل جيش من الجند المأجور، موال وخاضع لآل برقة، حيث خاضت قواته العسكرية معارك وقاتلت جنبا إلى جنب، مع وحدات الجند المأجور الأخرى على مدار سنوات عديدة، وحاربوا معا كقوة متماسكة، كانت عناصرها متعددة الأعراق تدعم بعضها البعض من دون مشاكل في ساحة المعركة، كما سيظهر ذلك في حملة إسبانيا⁽⁵⁵⁾.

انطلق هملكار ليبسط نفوذ قرطاج على أواسط إسبانيا بجهد دؤوب وعمل متواصل طيلة التسع سنوات المتبقية من حياته، وقد تمكن من إخضاع عدد كبير من الإيبيريين في جنوب شرق إسبانيا، ولا سيما في المنطقة الساحلية، مستخدما أسلوب الترغيب والترهيب، كان هملكار يملك كل صفات الجنرال الفذ: كان حكيما، قوي الشخصية، شجاعا، كثيرا التعقل، وقد استطاع أن يسيطر على بستيسينا (Bestetanie) ذات المناجم الغنية، وأراضي الأقوام الكونستانية، واستولى على أكرالكنة (Acra) وآليكانت (Alicante)⁽⁵⁶⁾.

رغم عدم تسجيلها، فإن حملات هملكار برقة في شبه الجزيرة الإسبانية تكتسى أهمية كبرى لمعاينة جيش قرطاج المأجور، فقد مكن تواجده في إسبانيا من تجنيد العديد من السكان المحليين في جيشه، بإعطائهم مقابل ذلك الفضة الإسبانية، التي استولى عليها كأجرة

لهم، وصار هذا الجيش يقوم بحملات متواصلة مما مكن الضباط القرطاجيين كصدر بل وحنبل من التعرف أكثر على هؤلاء المرتزقة ونقبائهم، لتجنب أي إمكانية للتمرد من طرفهم، وبفضل هذا الجيش سوف يجتاز حنبل جبال الألب لاحقا بعد ثلاثين سنة⁽⁵⁷⁾.

وإن كان لا أحد ينكر على أن جيش حنبل الذي تحمل المسيرة الطويلة إلى إيطاليا عبر أراضي مضطربة أمنيا، وكذلك تضاريس وعرة هو أنجح جيش في تاريخ دولة قرطاج، وهذا التفوق يصور أحيانا في الروايات، وحتى من قبل المصادر القديمة على أنه نتاج عبقرية حنبل فقط، ولكن في الحقيقة بأن النظام العسكري القرطاجي الذي أسسه همكار برقة، وسبق وجود حنبل على رأس الجيش، قدر كبير من النجاح، ولولا الخبرة التي اكتسبها هذا الجيش الذي كانت تحت قيادة همكار ثم صهره هسدروبال ما كانت خطط حنبل العسكرية أن تنفذ بشكل صحيح، كما كان لاستمرارية هذا الجيش كوحدة واحدة مدة عشرين سنة، جعل منه جيشا محترفا ومنضبطا ومخلصا، في ذلك الوقت وفي تلك المدة الطويلة تراكمت لديه الخبرة الكافية، حيث أصبحت وحداته تعرف ضباطها ونقباءها جيدا، كما أن هذه الوحدات قاتلت جنبا لجنب مع بعضها في جيش متعدد الأعراق، هذه الخبرة ظهرت جلية في معارك متعددة في إيطاليا أثناء الحرب البونية الثانية (218-202 ق.م)⁽⁵⁸⁾.

وفي هذا المجال نجد دكستر هويوس (Dexter Hogos) يقول: "طول مدة الخدمة في الجيش الواحد، والأخطار المشتركة التي تعرضوا لها، ومغامرات تبادل القتال في المواجهات، والتقاليد المتبعة في الجيش، ومعرفة قيمتهم عند قيادتهم، أعطت قوات الجند المأجور ذهنية روحية قوية، بمجرد وجود قدامى المحاربين في الجيش كان من السهل نسبيا دمج الوحدات الجديدة التي تم تجنيدها، سواء من قبائل وادي بو، أو الوحدات التي تمردت على الرومان بعد ما كانت من حلفائهم، ومن دون هؤلاء المحاربين القدامى لم يكن لهذا الجيش أن يمتلك ذلك الانضباط والحرفية في القتال والولاء للقيادة، فهذا كله تمكن حنبل من تحدى الجيش الروماني، ولولا وجود هذه النواة من الجنود المخضرمين في جيش حنبل لكان مصيره الفشل كسابقه في الحرب البونية الأولى حيث فشل ذلك الجيش في هزيمة روما والسيراكوزيين في حروب صقلية، حقيقة إن هذا الجيش اكتسب الكثير من الخبرة وتعلم القتال بشكل متماسك مما جعله واعيا للغاية لأنه كان الوحيد من عياره الذي يملكه القرطاجيون، ولو فقدوه سيكون من المستحيل بناءه"⁽⁵⁹⁾.

بعد سنوات من تواجد هملكار في إسبانيا، وتحديدًا سنة 231 ق.م، بدأت روما تتوجس حذرًا من سياسة قرطاج في إسبانيا، وما زاد مخاوف الرومان شكاي الفوسيين (Phoceens)، سكان مارسيليا، من مزاحمة القرطاجيين لهم، وبما أن الفوسيين كانوا حلفاء روما القدماء، فقد توجهوا بشكوى صريحة، وعلى هذا الأساس أرسلت روما بعثتها إلى هملكار سنة 230 ق.م، في محاولة للتعرف على طبيعة ما يرمي إليه من خلال تواجده بإسبانيا، غير أن هملكار كان أحرص من أن يكشف للبعثة الرومانية سر تواجده بإسبانيا، وسر الجيش الذي كان يصدد تكوينه، وحاول إيهام البعثة الرومانية بأن لا هدف له سوى الجد في استغلال ثروات إسبانيا من مناجم وأراض زراعية لدفع الغرامة الباهظة، التي فرضتها روما على قرطاج عقب انتصارها في الحرب البونية الأولى⁽⁶⁰⁾.

هذا وتمكنت قرطاج من التغلب على الأزمات المالية الحادة بفضل رؤية هملكار الاقتصادية؛ حيث تعافت تمامًا من خسائر وتبعات الحرب البونية الأولى وثورة الجند المأجور، واستعادت قرطاج قوتها ومكانتها الاستراتيجية بالمتوسط، كما أنهت دفعت الغرامة الحربية منذ سنة 231 ق.م، وضممت جراح الحرب، بل عاد اقتصادها للازدهار بفضل المناجم الإسبانية⁽⁶¹⁾.

تابع هملكار جهوده العسكرية، واستطاع أن يحاصر هيلكة (Helike) "إيليشة"، إلا أنه لم يتمكن من السيطرة عليها بسبب خيانة أوريسيوس (Orissus) أمير إحدى القبائل الإيبيرية الموالية، مما أدى إلى انسحابه، ولم يجد حلاً سوى أن يعبر نهر اليوكار إلى ضفته الأخرى حيث كان جيشه، ولكن النهر الهادر بفيضانه أغرق هملكار ليموت سنة 229 ق.م⁽⁶²⁾، وهناك بعض الدراسات التي تشير إلى أن هملكار وجد مقتولا في خيمة، ولا تستبعد هذه الدراسات أنه راح ضحية مؤامرة دبرها الرومان في الخفاء⁽⁶³⁾.

الخاتمة: بعد استعراضنا لمسيرة هملكار، والدور الذي لعبه في تاريخ قرطاج في الجانب العسكري والسياسي والاقتصادي في الحقبة الممتدة ما بين عامي 247-229 ق.م، يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية:

- إن هملكار برقة كان على ما يبدو خارج مجال اهتمام حكومة قرطاج، ولقد انتظر المدد في الطور الأخير من الحرب البونية الأولى، ولكنهم منعوه عنه؛ فاختار أن ينطوي في قرطاج دون مساهمة تذكر.

- أتاحث ثورة الجند المأجور ضد الحكومة القرطاجية، والتي لم تكن لتتوقف إلا بدمار إحدى هاتين القوتين فرصة لبروز هملكار برقة من الجانب القرطاجي كقائد عسكري فذ، مدعوم هذه المرة من أبناء قرطاج، ومن مجلس الشيوخ نفسه، بهدف إنقاذ المدينة البونية من ثورة الجند المأجور والأهالي وسكان المدن المجاورة، فأعد جيشه وحاصر مناطق الثوار وقضى عليهم، وبهذا الانتصار كسب ثقة الشعب والجيش معا.

- إن القائد هملكار لم يكن قائدا عسكريا فحسب، بل كان رجلا سياسيا، حيث أبطل مؤامرات المعارضين لمشروعه في إسبانيا، وأقنع مجلس الشيوخ بأهداف هذا المشروع، الذي بدا في الظاهر اقتصاديا، يعمل من خلاله لتعويض ما خسرت قرطاج من مجال حيوي بالمتوسط، فضلا عن إيجاد موارد لتسديد الغرامة الحربية الثقيلة، لاسيما وأن جنوب إسبانيا كان يحتوي على مناجم الفضة والذهب، أما من الناحية الجيوستراتيجية فهو إنشاء قاعدة عسكرية تفرض حضور قرطاج من جديد في البحر، وحصر مناطق نفوذ روما.

- كان هملكار دبلوماسيا محنكا لعب على نفسية الأقوام الذين تشكل منهم جيشه وكذلك على البعثات الرومانية التي كانت تراقب الأوضاع بإسبانيا، ساعية لمعرفة نوايا هملكار هناك.

- يعد هملكار من ورث لعائلة برقة، ولاسيما لأنه حنبعل كره الرومان واقسم له على ذلك، فقد عرف منذ تواجده في إسبانيا كيف يعد جيشا للنيل من الرومان، والقضاء على قوتهم في العديد من المناسبات.

- إن هملكار بكل انتصاراته، ومن خلال مخططاته ومواقفه الاستراتيجية والتكتيكية، يبقى الجنرال الفذ الذي امتلك روح المبادرة والمناورة لإخراج قرطاج من أصعب المحن والمواقف التي صادفتها، إلا أنه لم يحقق جميع أهدافه لاسيما في إسبانيا، إذ لم يزحف على روما، ويجدد الحرب معها، وهذه القضية بالذات لا زالت تثير تساؤلات المؤرخين والباحثين على حد سواء، ولكن يبدو لنا أن ذلك يعود إلى النزاعات السياسية في قرطاج، وعدم دعمه في الأوقات المناسبة جعله يتمهل ولا يتسرع، ولكن القدر لم يمهل طويلا حيث لقي حتفه غرقا في أحد الأنهار.

الهوامش:

1- مصطفى العبادي، مذكرات في التاريخ الروماني، جامعة بيروت العربية، بيروت، د. ت، ص 41.

2- Polybius, The Histories, Translation by: William Roger Paton, Loeb Calassical Library, 1922 I, 59. 1-3.

3- جيل هيرقي: هو جيل بلليكريني قرب بانورموس (باليرمو). محمد أسد الله صفا، هانيبال (أعلام الحرب)، دار النفائس، ط 1،

بيروت، 1987، ص 68.

4- ويل ديورانت، قيصر المسيح أو الحضارة الرومانية (قصة الحضارة)، تر: محمد بدران، جامعة الدول العربية، بيروت، د. ت،

ج 3، ص 97.

5- Polybius, I, 56.2-5.

6- جبل إيريكس: جبل جوليانا المشرف على دربانا حاليا. ينظر: شارل أندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م)، تر: محمد إمزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية، تونس، 1978، ص 98.

7- Goldsworthy Adrian Keith, The Fall of Carthage (The Punic Wars 265-146 BC), London, 2003, p95.

8- ليلويانيوم: مدينة أسسها القرطاجيون في غرب صقلية سنة 396 ق.م. عبد المنعم المحجوب، ليبيا القديمة، دار الاتحاد للنشر، ط1، تونس، 2018، ص 307.

9- Polybius, I, 59.----10- Titius Livius, History of Roma, Translated by: F. G. Moore et autres, Loeb Calassical Library, London, 1958, XXI, 1. 5.

11- دربانا: مدينة في جزيرة صقلية على سفح جبل أريكس انتصر فيها القرطاجيون على الرومان سنة (239 ق.م)، وتعرف اليوم بتراباني. عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص 162.

12- نبيل قلالة، المتوسط الغربي: رهان الصراع القرطاجي الروماني (241-146 ق.م)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ج1، 2007، ص 122.

13- Titius Livius, XXI, 1. 5-8.

14- ثالث: هو وحدة وزن وهي أيضا وحدة عملة تساوي 60 مينا أنيكية والمينا الواحدة تساوي مائة دراخمة. الأمين علي الأمين، العقائد الفينيقية في المدن الطرابلسية من العصور الأولى ق.م وحتى القرن الأول ق.م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الرقازيق، 2006، ص 35.

15- Polybius, I, 62.1-3.

16- الحبيب بولعراس، تاريخ تونس (أهم التواريخ والأحداث من عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة)، سرار للنشر، ط2، تونس، 2015، ص 61.

17- Cullen Rebecca, The Punic Wars 264-146 BC, Osprey Publishing, Great Britain, 2002, p46.

18- Polybius, I, 63.4; 64.2.

19- الحبيب بولعراس، المرجع السابق، ص 61.

20- Polybius, I, 70.1-4.

20- الحبيب بولعراس، المرجع السابق، ص 61.

21- W.W. Tarn, The Fleets Of The First Punic War, (J H S), Vol 27, 1907, London, p51.

22- Polybius, I, 70. 4-6.

23- سبينديوس: عبد كمامي روماني يتمتع بقوة جسدية كبيرة وشجاعة، فر من الاستعباد وخوفا من الوقوع في يد سيده من جديد وتعرضه للإعدام عملا بالقانون الروماني، عمل على إشعال فتيل الثورة حتى يجد المناخ الملائم للزعامة.

- Polybius, I, 69.4-6.

24- باقراداس: وهو من أهم أنهار المنطقة وأطولها، وله عدة فروع جانبية، وقد أدى انتشار رواسته إلى تكوين سهل فسيح ما أدى إلى تقدم الساحل، ويعرف اليوم بنهر مجردة. ج. ل. ميزر، الأثريون والقرطاجيون أصلهم وتكاثرهم (تاريخ العالم)، تر: فؤاد أندراوس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت، مج 2، ص 495.

25- أوتيك: تأسست على يد الفينيقيين حوالي 1101 ق.م شمال تونس كمحطة تجارية على الطريق بين صور وقادس، ولم تلبث أن اتسعت باستيطان الكثير من المهاجرين الفينيقيين، وفي العهد القرطاجي ظلت تحت نفوذ الدولة القرطاجية وموالية لها خلال ثورة الجند المأجور. محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1997، ص 94: ينظر أيضا:

- R. Charles, The Ancient History of The Egyptians, Carthaginians, Assyrians, Babylonians, Medes and Persians, Macedonians and Grecians, London, Vol 1, 2011. p338.

26- Polybius, I, 75.1-10.----27- Ibid, I, 1-8.----28- R. Charles, Op- Cit, p391.----29- Ibid, p391.

30- Polybius, I, 78-9-14.----31- Ibid, I. 79. 8-14; 80. 11-13.----32- R. Charles, Op- Cit, p393.

33- Ibid, p394.

34- ماثو: زعيم لوبي حر، اعتنق دعوة سبينديوس، وقد لعب دورا رئيسيا في التحريض على الثورة ودعمها.



- R. Charles, Op- Cit, p390.----34- Ibid, p394.----35- Ibid, p395.---37- R. Charles, Op- Cit, p396.
38- Diodorus Siculus, Library of History, Translated by: F. R. Walton, Loeb Classical Library, 1957, XXV. 8.----39-Ibid, XXV,8; CF: Titius Livius, XXI,10.7.
40- Aristotles, Politics, Translated by H. Rackham, Loeb Classical Library, London, 1957, II. 8.3.
41- رشيد الناصوري، تاريخ المغرب القديم (العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية)، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1981، صص 255-256؛ ينظر أيضا:
- Dexter. H, The Carthaginians (Peoples of the Ancient World), New York, 2010. p191.
42- فينفيريد إلغير، قرطاجة (مدينة البونيين والرومان والمسيحيين)، تر: عيد مرعي، روافد للثقافة، ط1، سورية، 2008، ص131؛ ينظر أيضا: نبيل قلال، المرجع السابق، ص124.
43- B.H. Warmington, Carthage, London, 1960, p168
44- محمد حسين فنطر، حنبعل، مجلة الفكر، تونس، ع2، نوفمبر، 1970، ص73.
45- Maria Eugenia, The Phoenicians in Spain, Translated by: Marilyn Bierling, Eisenbrauns, United States of America, 2002, pp97-100; CF: -Polybius, II,1. 5-9.
46- Maria Eugenia, Op- Cit, p100.---- 47- B.H. Warmington, Op- Cit, p168.
48- اكسانثيوس : قائد اسبرطي، استعانت به قرطاج (255 ق.م) لتدريب جنودها والاستفادة من خبرته. فينفيريد إلغير، المرجع السابق، ص ص 127-128.
49- Goldsworthy Adrian Keith, Op-Cit, pp 140.----50-Ibid, p138.----51- Ibid, p 139.
52-Ibid, p 140.----53-Ibid, p 141.----54- Ibid, p 141.----55- Ibid, p 141.----56-Ibid, p142.
57--Ibid, p142.----58- Ibid, p142.----59- Ibid, p142.
60- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، منشورات الجامعة الليبية، دار النجاح، ط1، بيروت، 1971، ج1، صص 269-270
61- Dexter. H. Truceless War: Carthage's Fight for Survival, 241 to 237 BC. Vol. 45. Boston, 2007, pp, 9-10.---- 62- Dexter. H, The Carthaginians..., Op- Cit, p210.
63- S. Lancel, Carthage, 2nd Ed, Tunis, 1999, p506.